شبكة إمام دار الهجرة العلمية
معهد علوم التأصيل

شرح متن الأصول الثلاثة

لفضيلة الشيخ
أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

http://imam-malik.net

شرح ثلاثة الأصول للشيخ أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

الدرس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد :

فهذا هو المجلس السابع من مجالس التعليق والشرح على متن ثلاثة الأصول والذي هو مقرر في دروس معهد علوم التأصيل التابع لغرفة إمام دار الهجرة العلمية .

وقد إنتهى بنا الكلام إلى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الأصل الثاني من الأصول الثلاثة وهو "معرفة دين الإسلام" وذكرنا طرفاً مما ذكره رحمه الله تعالى من الأدلة على أركان الإسلام ولا يزال الحديث متصلاً على هذه الأركان وبعد أن ذكر المصنف رحمه الله تعالى دليل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ذكر دليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد فقال رحمه الله تعالى:

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة:٥].

قوله هنا ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد أي أن الدليل الدال على وجوب الزكاة وفرضيتها ووجوب الصلاة وفرضيتها وعلى تفسير التوحيد الذي أمر الله تبارك وتعالى به في كتابه قوله جل وعلا **(وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)** وقد ذكرنا آنفا أن طالب العلم ينبغي له أن يعتني بأساليب الحصر عند البيانيين لأنها في الغالب يأتي بها الأمر بالتوحيد وعبادة الله وحده ، وهذه الآية فيها أسلوب النفي مع الإثبات في الحصر لأن قوله **(وَمَا)** هذا نفي وقوله **(إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)** هذا إثبات فدل على الحصر فيما أمروا به في هذا المقام ، وقد تكلمنا آنفا على قوله تعالى **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)** [الذاريات: ٥٦] وعلى

لفظ العبادة وهذه الآية دالة على تفسير التوحيد لأن حقيقته إخلاص الدين لله،لأن قوله هنا تبارك وتعالى (**مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**) مخلصين هذا حال من الضمير في الفعل ليعبدوا ، فلا بد أن يكون حالهم الملازم أن يكونوا مخلصين لله في عبادته تبارك وتعالى وهذا أمر ظاهر فإن الله لا يقبل عملاً فيه شرك به ، وتقدم معنا الكلام على قوله (**حنفاء**) وأما قوله (**وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ**) فهذا هو دليل إقامة الصلاة بالمحافظة عليها وإقامتها على ما فترض الله جل وعلا فإن الصلاة خير أعمال العباد كما جاء في حديث أبي أمامة وثوبان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (وأعلموا أن خير أعمالكم الصلاة) ، وكذلك الزكاة فإن الزكاة ركن من أركان الإسلام والمصنف رحمه الله هنا ذكر العبادتين العظيمتين فأما الصلاة فقد نسب النووي رحمه الله تعالى إلى الجمهور القول بأنهم يقولون: بأن الصلاة في أصل اللغة الدعاء ، وأن ابن القيم رحمه الله تعالى حكى مبحثاً في "بدائع الفوائد" عن السهيلي رجّح فيه أن الصلاة في أصل اللغة الدنو والعطف وأستحسن هذا ابن القيم رحمه الله ولا مانع أن يكون هذا المعنى مراداً وهذا المعنى مراداً وهي أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم ، والكلام على الصلاة وأحكامها ليس هذا محلاً له وإنما المراد هو الإشارة إلى أن الصلاة عبادة وأنها واجبة على المسلمين جميعاً رجالاً ونساءً وأن الدليل على هذا هو قوله (**وأقيموا الصلاة**) ولذلك يتكلم العلماء رحمهم الله تعالى في حكمها وفي حكم تاركها وما أشبه ذلك .

وأما قوله (**ويؤتوا الزكاة**) فإن الزكاة في أصل اللغة النماء والطهر وهي مال مخصوص يؤخذ من الأغنياء ويرد على الفقراء كما بيّن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن .

وبعد ذلك ذكر المصنف رحمه الله الدليل على الصيام فقال:

ودَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) [البقرة: ١٨٣].

يعني أن الدليل الدال على أن الصيام ركن من أركان الإسلام وفرض من فرائضه وواجب من واجباته هذه الآية وكتب لفظ الكتابة يدل على اللزوم والثبوت كما في هذه الآية وكما في قوله تعالى (**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ**

لَّكُمْ) وقد تأتي الكتابة ويراد بها المعنى القدري ، هذا المعنى الشرعي وقد تأتي ويراد بها المعنى القدري كما في قوله **(كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي)** وهذه الآية دالة على فرضية الصيام من هذه الناحية وهي أن الله تبارك وتعالى فرض الصيام على عباده وجعله سبيلاً لتقواه وموصلاً لرضاه جل وعلا وبيّن أنه كتب ذلك أيضاً على الأمم قبلهم .

ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى دليل الحج وهي قوله تعالى:**(وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)** [آل عمران: ٩٧]**.** قدم الجار والمجرور الذي يفيد الإختصاص والإستحقاق لدخول حرف الجر عليه وبين العموم في هذا الواجب وقوله تبارك وتعالى في هذه الاية **(وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)** المرجح الصحيح أن **(مَن)** هنا بدل من قوله **(الناس)** وهناك مبحث في هذه الآية جليل القدر كثير الفائدة للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان هذا المعنى وبيان تحقيقه ووجه الدلالة منه .

المصنف رحمه الله تعالى ذكر هذا في هذه المرتبة وهي مرتبة الإسلام ثم ذكر المرتبة الثانية من مراتب الدين وهي الإيمان فقال رحمه الله تعالى:

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ

وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا إِلَه إلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ.

هذا الحديث أو هذه المرتبة ، قبل الدخول في الحديث ، هذه هي المرتبة الثانية من مراتب الدين وهي أخص من المرتبة الأولى أخص من مرتبة الإسلام كما تبين لنا ذلك في الدرس الماضي هذه هي المرتبة الثانية الإيمان في أصل اللغة تصديق مع إقرار جازم ، هذا هو الصحيح في المعنى اللغوي لها كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه "الايمان الكبير" وتعقب القائلين بأن المراد به التصديق ، والإيمان الكلام عليه يطول لكن بعض السلف يقول بأن الإيمان قول وعمل ويذكر في القول قول القلب وقول اللسان والعمل يراد بها عمل الجوارح وهو كما قال طائفة من أهل العلم مركب من خمس نونات "إعتقاد الجنان ، ونطق اللسان ،

وعمل الأركان يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان" ، هذا الإيمان مركب من هذه الأشياء كلها يعني دخول قول القلب وعمله ، وقول اللسان ، ومن عمل الجوارح لا ينفك أحدها عن الآخر فإن العمل من الإيمان وهذه الرسالة رسالة مختصرة لم يقصد بها المصنف رحمه الله تعالى أن يوقف طالب العلم على كل شيء .

قال (**وهو بضع وسبعون شعبة**) ، كما قرر المصنف هنا ولم يذكر أو لم يحل هنا إلى أن هذا حديث ولكن هذا واضح من سياقه له والبضع بالكسر هكذا إسم من أسماء الأعداد وأكثر العلماء على أنه من ثلاثة إلى تسعة وهذا اللفظ الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو لفظ الإمام مسلم وأما البخاري فقد رواه بلفظ بضع وستون شعبة وهو كذلك عند الإمام مسلم والحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى يميل إلى ترجيح هذه الرواية وهي رواية بضع وستون (الإيمان بضع وستون شعبة) طائفة وأنها هي قوله (**شعبة**) ، الشعبة طائفة من الشيء فالإيمان شعب يعني الشعبة يطلق على طائفة الشيء أو خصلة من خصاله أو القطعة منه ، والإيمان شعب والكفر شعب كما قرر ذلك شيخ الإسلام رحمه الله في "القاعدة الجليلة" "والتوسل والوسيلة" ، وغيرها من كتبه فإن الكفر شعب كما أن الإيمان شعب (**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**) .

قال أعلاه لا إله إلا الله : يعني أعلى شعب الإيمان وهذه الكملة هي التي تدخل المرء في الإسلام (**وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**) هذا فيه دليل على تفاوت مراتب الإيمان والحياء شعبة من الإيمان وأستدل العلماء بهذا الحديث على أن الإيمان شعب وأنه يزيد وينقص وأنه مراتب يقوم في قلب صاحبه وفي عمله وفي إعتقاده فإن قول لا إله إلا الله هذا قول القلب وقول اللسان قوله (**عمل الجوارح**) أو قوله (**إماطة الآذى عن الطريق**) هذا عمل الجوارح وقوله والحياء شعبة من الإيمان هذا عمل القلب وأشتمل على قول القلب واللسان وعلى عمل اللسان وعلى قول اللسان وعلى عمل الجوارح تأمل في هذا فإنه نافع في فهم الإيمان عند أهل السنة والجماعة .

قال المصنف رحمه الله:

(وأركانه ستة) يعني أراد أركان الإيمان **(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى) [البقرة: ١٧٧].**
قال ودليل القدر: قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[القمر: ٤٩].
هذه هي أركان الإيمان الستة مع أدلتها ، الإيمان بالله عرفناه في الأصل الأول والإيمان بالملائكة قسمان: ١- إجمالي ٢- وتفصيلي .

أما الإجمالي فهو: الايمان بكل ملائكة الله الذين عرفنا أسمائهم وأوصافهم وأعمالهم والذين لم نعرف أسمائهم وأوصافهم وأعمالهم وأن الله عز وجل قال **(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)** ، وهم المقدمون في هذا المعنى وأما الإيمان التفصيلي فهو الإيمان بأسماء الملائكة أو بإسم الملك وبأوصافهم أو بصفة ذلك الملك وبأعمالهم فإن الله سمى ملائكته كما هو معلوم في القرآن في تسمية جبريل وميكائيل ومالك ووصفهم أيضاً بأوصاف في القرآن كما وصفهم بالقلوب **(حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ)** وصفهم بالأجنحة **(أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)** وبيّن وظائفهم أيضاً أو بعض وظائفهم كما بيّن وظيفة جبريل في النزول بالوحي وما أشبه ذلك وجاء في الصحيحين في حديث ملك الأخشبين ومالك أيضا خازن النار وهذا النوع الذي هو الإيمان التفصيلي لا يقع إلا بدليله الدال عليه وأما قوله **(وكتبه)** فإن الكتب كذلك تنقسم الإيمان فيها إلى قسمين:

١- إيمان إجمالي: وهو إيماننا بكل كتاب أنزله الله علمنا أسمه أو لم نعلمه ، علمنا على من نزل من الأنبياء أو لم نعلم كما قال تعالى **(وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)** كما قال تعالى في كتابه الكريم **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ)** ، والنوع الثاني

٢- الإيمان التفصيلي: وهو الإيمان بهذه الكتب التي سماها الله عز وجل وسمى من أنزلت إليه كالزبور على داود والتوراة على موسى والإنجيل على عيسى والقرآن على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، وذكر الله جل

وعلا صحف إبراهيم وموسى ، وهكذا يؤمن أهل السنة والجماعة بهذه الأركان وهذه المسائل .

ثم قال (ورسله) وكذلك الرسل الإيمان بهم قسمان:

١- إيمان إجمالي: وهو الإيمان بكل رسول أرسله الله كما مر معنا قبل قليل في قوله تعالى **(وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا) .**

٢- وأما الإيمان التفصيلي: بهم فالإيمان بمن ذكرهم الله عز وجل بأسمائهم وبأممهم الذين أرسلوا إليهم كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى ونوح ولوط وصالح ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم من الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم .

وأما الإيمان باليوم الآخر فهو الإيمان بأنه آخر الأيام الذي ليس بعده يوم فنؤمن بكل ما فيه مما ذكره الله تبارك وتعالى من الأهوال والشدائد بدءاً بموت الإنسان ونزوله في قبره وإنتهاءاً بدخوله إما إلى جنة وإما إلى نار ، فإن هذا وما بينها من الأحوال والأهوال يؤمن بها أهل السنة والجماعة ويؤمنون بمنكر ونكير وفتنة القبر ويؤمنون بعذاب القبر ونعيمه ويؤمنون بتطاير الصحف وبالحساب وبالميزان وبالصراط وبالحوض وبالقنطرة وما أشبه ذلك مما ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه وذكره نبينا محمد عليه الصلاة والسلام في سنته .

والركن الأخير هو الإيمان بالقدر خيره وشره ، والإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة أنهم يتوسطون فيه بين القدرية والجبرية والذي يوضح لك مسالة القدر أن ما أمر الله تبارك وتعالى به أو نهى عنه أو ما أنت مخير فيه إن فعلت فعلت بقدر وإن تركت تركت بقدر ويوضح هذا ما جاء في الصحيحين في قصة طاعون عمواس عندما أراد عمر رضي الله عنه أن يدخل بلاد الشام فجمع المهاجرين وجمع الأنصار وأدخلهم جماعة جماعة وبعضهم أشار عليه بالرجوع وبعضهم أشار إليه بالدخول حتى خلص إلى أن يرجع فقال أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه أحد المبشرين بالجنة يا أمير المؤمنين أفرار من قدر الله ؟ فقال عمر رضي الله عنه نفر

من قدر الله إلى قدر الله ، ثم قال أرأيت لو نزلت بأرض مخصبة وأرض مجدبة فرعيت بالأرض الخصبة أرعيت بقدر الله ؟ فإذا نزلت الأرض المجدبة نزلت بقدر الله ؟ فقال نعم أو بهذا المعنى .

فهم هذا الحديث مهم جداً في مسألة القدر ، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وأخبر عمر رضي الله عنه أنه سمع النبي عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالطاعون إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ" فبهذا النحو يفهم مسألة القدر والقدر لا بد في الإيمان فيه من الإيمان بمراتبه وهي علم الله السابق للأشياء لأن علمه صفة ذاتية له وكتابته إياها ، وقد كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام ومشيئته لها وخلقه وهو الإيجاد والتكوين:

علم كتابة مولانا مشيئته * وخلقه وهو إيجاد وتكوين**

هذا الإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة وتفاصيله مذكورة في كتب الإعتقاد ذكر المصنف رحمه الله تعالى الدليل الدال على ذلك وهو **قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)** فما البر ؟ قال **(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) [البقرة: ١٧٧].**
هذه خمسة والسادس جاء في آية أخرى **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)** .
ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى المرتبة الثالثة وهي مرتبة الإحسان وهي أخص من المرتبة الثانية فإن الإحسان أخص من الإيمان قال رحمه الله:
الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ رُكْنٌ وَاحِدٌ.
ولهذا تتنبه إلى ما ذكرناه البارحة من قوله رحمه الله تعالى وكل مرتبة لها أركان وأن الإحسان يخرج من هذا التعميم .
المرتبة الثالثة من مراتب الدين الإحسان قال: **ركن واحد** ، والإحسان معناه في أصل اللغة الإتقان وهو ضد الإساءة والإحسان يقع بالقلب ويقع بالقول ويقع بالفعل كما هو مقرر عند أهل السنة ولا نحتاج إلى تعريفه لأن النبي عليه الصلاة والسلام عرفه برتبتيه فقال (أن تعبد الله كأنك تراه) ، وهذه مرتبة الكمال (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ، وهذه مرتبة وجود ، فالإحسان ركن واحد وهذا الركن له درجتان درجة واجبة مفروضة وهي أن تعلم أن الله جل وعلا يراك في جميع أحوالك كما سيذكر المصنف الدليل على ذلك ومرتبة الكمال وهي أن تعبد الله كأنك تراه وهذه مرتبة أهل الكمال فإن لم تكن تراه فإنه يراك كما بيّن ذلك النبي عليه الصلاة والسلام .

وقوله قال: **والدليل قوله تعالى** ، يعني الدليل الدال على الإحسان قوله تعالى **{إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ }**[النحل١٢٨] ، يعني أن الله جل وعلا مع المتقين ومع المحسنين معية خاصة بتأييدهم ونصرهم وإعانتهم وقوله تعالى: **{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ، وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** [الشعراء ٢١٧-٢٢٠] ، هذا دليل على الإحسان فإن العبد لا بد وأن يعلم ويجب عليه أن يعلم أن الله تبارك وتعالى يعلم أحواله ومتقلبه وذهابه وإيابه وظاهره وباطنه وسره وعلانيته قال وقوله تعالى **(وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلونَ مِنْ عَمَلٍ إلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ).**

وهذه الآيات كلها دالة على الإحسان وعلى هذه المرتبة من مراتب الدين وهي مرتبة عظيمة ، ولما ذكر المصنف رحمه الله تعالى أدلة من الأدلة الدالة على هذه المراتب من القرآن أكد ذلك أيضاً بدلالة السنة فقال رحمه الله:

والدليل من السنة: أي الدليل الدال من السنة على أركان أو على مراتب الدين وأركان كل واحدة من هذه المرتبة **حديث جبريل المشهور عن عمر رضي الله عنها قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل ، شديد بياض الثياب،شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلي ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال يا محمد: أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" فقال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: "أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان " قال: فمضى فلبثت مليا. فقال " يا عمر أتدري من السائل " قلت: الله ورسوله أعلم. قال: " هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم "** .هذا الحديث العظيم الجليل الذي إشتمل على قواعد الدين الظاهرة والباطنة لقبه بعض العلماء بأم السنة مقابلة بأم القرآن الفاتحة كما ذكر ذلك الحافظ ابن رجب في شرحه على

البخاري فتح الباري كما ذكر ذلك أيضاً القاضي عياض في شرحه على صحيح مسلم كذلك القرطبي في شرحه على صحيح مسلم أيضاً والنووي والحافظ ابن حجر في فتح الباري كلهم ذكروا بأن هذا الحديث يصلح أن يلقب بأم السنة بمعنى أن السنة ترجع معانيها إلى هذا الحديث ، هذا الحديث كما ذكرنا جليل القدر عظيم الفائدة مشتمل على أحكام الدين كلها ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في آخره (**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**) أو (**أمور دينكم**) وفيه من الآداب التي يحتاجها المسلم عموماً وطالب العلم خصوصاً في طلبه وتلقيه الشيء الكثير منها مجالسة العالم والإكثار من مجالسته فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحيطون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال: (**بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم**) ومنها إعتناء الصحابة بضبط العلم ونقله وروايته فإنهم نقلوا الهيئة والكيفية والصفة التي دخل بها هذا الرجل حتى نقلوا صفة مجلسه وأنه وضع يديه على فخذيه أي على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في سنن النسائي مصرحاً بذلك ومنها أيضاً ما يطرأ للإنسان من التحول والتغير في حال السفر فان هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لما رأوه على هذه الحالة تعجبوا أنه لم تغير في حاله شيء ومع هذا لا يعرفونه ، ومنها أيضاً ما كان عليه الصحابة من معرفة بعضهم لبعض وإطلاع بعضهم على بعض رضي الله عنهم وأرضاهم وفوائد كثيرة في هذا الحديث ، منها أيضاً ما تضمنه من أركان الإسلام وأركان الإيمان والكلام على الإحسان وكل هذا شرح في كلام المصنف رحمه الله تعالى ومن فوائده أيضاً أن الأولياء والصالحين لا يعلمون الغيب ومن أين أخذنا هذا ؟ أخذناه من أن الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام وفيهم أبو بكر وعمر وباقي العشرة من خيار الصحابة لما دخل جبريل لم يعرفوه ولم يعلموا بأن هذا هو جبريل وهذا رد على من يقول بأن الأولياء يعلمون الغيب ويطلعون عليه ، ومَنْ الأولياء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ومنها فوائده أيضاً أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب المطلق الذي لا يخفى عليه منه شيء لأن هذا من خصائص الرب جل وعلا (**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**) لهذا لما سأله جبريل عن الساعة قال (**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**) ولا جبريل ولا محمد عليه الصلاة والسلام يعلمان متى تكون الساعة لا الرسول الملكي ولا الرسول البشري يعلمون متى الساعة ، وهذا فيه بيان أن أحداً من الخلق لا يعلم الغيب إلا بما أطلعه الله تعالى عليه وسيأتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى في بيان الطواغيت أن من الطواغيت من ادعى علم الغيب ، ومن فوائد هذا الحديث أيضاً أن النبي عليه الصلاة والسلام أراد أن يبين لهم أن

جبريل عليه الصلاة والسلام أراد أن يبين لهم التعلم بطريقة السؤال والجواب كما ذكرنا هذا الحديث جليل القدر عظيم الفائدة مشتمل على قواعد وبناء الإسلام الظاهرة والباطنة وحري لطالب العلم ، حري بالمسلم ، حري بطالب العلم على الخصوص أن يعتني بهذا الحديث وبفهم معانيه وبمدارسته وأن يبينه للناس ، أن يقرأه عليهم وأن يشرحه لهم فإن الحافظ ابن رجب وغيره من أهل العلم ذكروا أن ما اشتمل عليه حديث جبريل أجمعت الرسل على الدعوة إليه وهذه هي أصول الإيمان التي يجب أن يؤمن بها المسلمون وبهذا يقول المصنف رحمه الله تعالى قد انتهى من ذكر أو من الكلام على الأصل الثاني والأصل أننا نتقيد بالمواعيد المتعلقة بالدرس قدر الاستطاعة إلا أن التقنية هذه قد تعمل دورها فقد يتأخر الدرس قليلاً فنعوض فيما زاد منه حتى نأتي على الأربعين دقيقة قد تنقص دقيقة أو تزيد والمقصود هو البقاء على الأصل المشروط والمتفق عليه لكن:

لم يكن إلا الأسنة مركبا * فما حيلة المضطر إلا ركوبها**

ولم نشرع بالأصل الثالث لنجعله درساً مستقلاً فهذا أفضل وهو الدرس القادم إن شاء الله تعالى يعني في الأسبوع القادم وغداً إن شاء الله تعالى أرسل لكم أسئلة المذاكرة نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه فهو ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الأسئلـــة

١- يقول أحسن الله إليكم، كيف نجمع بين حديث طاعون عمواس وحديث لا عدوى ولا طيرة؟

الجواب: هذه المسألة أطال فيها العلماء رحمهم الله تعالى الكلام وذكروها في عامة كتب المصطلح في بيان مختلف الحديث (غير مفهوم) الله تعالى أمره ميسور وإن كان العلماء رحمهم الله تعالى قد اختلفوا فيه اختلافا كثيراً بين قائل بالنسخ وبين قائل بالتخصيص وبين قائل وبين قائل إلى غير ذلك وهذا مذكور في كتبهم. والذي عليه المحققون أن العدوى لا ريب في حصولها ولا شك في وقوعها بهذا الحديث إذ قال عليه الصلاة والسلام: {فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد} و {ارجع فإنا قد بايعناك} إلى غيرها من الأحاديث إلاّ أنهم استشكلوا مع هذه الأحاديث الحديث الذي ذكره السائل {لا عدوى ولا طيرة} وكذلك استشكلوا معها حديث: {من أعدى

الأول} ؟ (في الجمل) فقالوا بأن هذا يدل على التعارض يعني في هذا الحديث نوع تعارض. والجواب عن هذا أنه لا تعارض ولله الحمد من أيّ وجه لأن حديث {لا عدوى ولا طيرة} محمول على نفي العدوى والطيرة التي كان يعتقدها أهل الجاهلية وهي أنهم كانوا يعتقدون أن العدوى مؤثرة بنفسها ويدل على هذا أن العرب إذا استعملت "لا النافية" في عمل "إنّ" فإنّه شائع عندهم أن يحذفوا الخبر،

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر -*-*- إذ المراد مع سقوطه ظهر

هذا أمر شائع عندهم كما مر معنا في الكلام على كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" فـ "لا عدوى" (لا) هذه نافية للجنس، (عدوى) اسمها و(طيرة) معطوف عليها، أين الخبر؟ قالوا الخبر مقدَّر تقديره: "مؤثِّرة" أو "كائنة" وهذه هي العدوى التي كان يعتقدها أهل الجاهلية. أمّا كون العدوى موجودة لكنها ليست مؤثرة بنفسها وتجري على قدر الله تعالى وبهذا يحمل حديث {من أعدى الأول} لأنهم كانوا يعتقدون أنها هي الفاعلة بنفسها. فتُفهم هذه المسألة على هذا النحو.

٢- يقول: وفقكم الله وسدّد خطاكم، وإيّاكم، نود أن توجّهوا نصيحة لبعض الشباب المدندن حول مسألة العمل شرط صحة أو شرط كمال ويمتحنون الناس بها ولمن يرمي بعض العلماء الأفاضل بأنهم وافقوا المرجئة.

الجواب: هذا الكلام قد أطال الناس فيه وتكلّموا والحمد لله يغنينا ما في كتاب الله وما في سنة رسول الله وما تكلّم به أئمّة السّنّة ولا نشغّب بمثل هذه الأشياء ونمتحن النّاس بها وعامّة الذين يتكلمون في هذا الباب إنّما يريدون الوصول إلى الطّعن في أئمّة السنّة وعلمائها كالشيخ ناصر الألباني عليه رحمة الله ومغفرته، وأهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل وينهونا عن هذا كلّه ويجعلون العمل من مسمّى الإيمان. وهذا الكلام فيه كثير وكثير جدّا.

٣- يقول: أحسن الله إليكم وبارك فيكم ما القول الراجح في حكم تارك الصلاة وكيف نعامل مع تاركها؟ وهل اختلف الصحابة في حكم تاركها؟

الجواب: أمّا اختلاف الصحابة في حكم تاركها فلا نعلمه ولم يُنقل إلينا بالنقل الصحيح الصريح وأمّا ما يتعلّق بالـمُرجَّح في حكم تاركها فإنّ الرّاجح أنّ –

طبعا ما أجمعوا عليه من الجحود ليس داخلا في الترتيب- لكن ما اختلفوا فيه من التهاون والتكاسل هذا الراجح فيه أنّ تارك الصلاة كافر كفرا أكبر يخرجه عن دائرة الإسلام بمجرّد تركها بغير عذر نوم أو نسيان. هذا الذي دلّت عليه الأدلّة وقرره وذهب إليه الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

٤- يقول: هل يلزم حفظ المتن كما تقرؤون لأنّ هناك اختلافا لبعض الألفاظ بين المتون وهل هذا يؤثر على الإجازة في قراءة المتن بسنده إلى مصنّفه؟

الجواب: أمّا كونه يؤثر فلا، لأنّه لابدّ وأن يقع نوع من السّقط أو النقص أو الحذف أو الإثبات أو ما أشبه ذلك، الكاتب بَشَر ويحصل له مثل هذه الأشياء فلا يُؤثر فيها. وإذا حفظت على أيّ نسخة من النسخ فإنّك إن شاء الله على خير. والاختلاف اليسير الذي قد يكون في بعض النسخ –يعني- لا يؤثر أبدا لا في هذا المتن ولا في غيره من المتون الكبيرة ولا الصغيرة لا في السماع ولا في الإجازة. هذه طريقة المحدّثين وطريقة أئمة الإسلام .

٥- هل يجب علينا تعليم ما تعلّمناه من ثلاثة الأصول مع الضبط والحفظ مع العلم أنكم نَهَيْتم عن هذا وأنّ الإجازة ليست للتدريس؟

الجواب: لا أنا لم أنه عن هذا ولم يخطر لي بخَلَد، والإنسان أمين نفسه فمن آنس من نفسه نفعاً لنفسه ولأهله وللمسلمين فإنّ هذا الذي ننصح به بل أنصحك أن تعوّد نفسك التدريس إذا درست وتعلّمت وأخذت المتن وآنست من نفسك أنك تُؤدّي ما تعلّمت وما حفظت وما أُدّي إليك لأن هذا مما أوجبه الله تبارك وتعالى على حملة العلم بأن يُؤدّوا ما تعلّموا وليس لازماً أن يكون عالماً في كل شيء. لكن الإخوة حرصوا على أن يُنبَّه على أن مثل هذا الأمر وهذا إن شاء الله تعالى ما سأذكره في أوّل الإجازة ما المراد بها وكما ذكر شيخ الإسلام أنما يُراد بها الرواية ويُراد بها العلم، هذا سنذكره إن شاء الله تعالى لأنه من أنفس ما يكون فيما سيُكتب لكم إن شاء الله تعالى من الإجازة. وعلى كلّ حال من آنس من نفسه حفظاً وعلماً وأنّه يؤدّي ما أدّي إليه ويبلّغ ما بُلّغه فإن هذا أمر حسن. ومازال الشيوخ والعلماء يوصون إخوانهم وطلابهم بأن ينفعوا إخوانهم ما تعلّموه. وإنّما -الحقيقة- أن الذي فيما بيني وبينكم أنتم كطلابي وطلاب في هذا المعهد مع أننا لا نرى من أنفسنا شيئا في هذا المقام هو أن بعض طلبة العلم ربّما يأخذ الإجازة ويكون في إسنادها

شيء من العلوّ أو القراءة على الشيوخ لأنها تتميّز بأشياء إمّا بالقراءة والسماع والمشافهة على الشيوخ وإمّا بعلوّ الإسناد والقرب من المصنّف وما أشبه ذلك فربّما تكثّر بها فهذا لا ينبغي أن يكون عليه طالب العلم. وأقولها والذي فطرني أني ما رغبت في أن تكون هذه الدراسة في هذا المعهد مقرونة بالإجازة إلاّ حفظاً لهذه السنّة وهي سنّة الإسناد ولأنّ الكثير من شيوخنا الأكابر كالشيخ أحمد النجمي، الشيخ عبد الله بن عقيل عليهم رحمة الله قد توفوا وأفضَوْا إلى ما قدّموا وربّما تكون الإجازة أو السماع بين السلفيين في التداول فيها نوع من القلّة مع أن جميع شيوخنا الذين على وجه الأرض لهم إجازات ولهم أثبات كالشيخ ابن عقيل الشيخ ربيع الشيخ أحمد النجمي وغيرهم من أهل العلم الشيخ ابن باز قبلهم الشيخ الألباني الشيخ مقبل كلهم عليهم رحمة الله .. هذا من حفظ الإسناد لهذه الأمّة والنبي عليه الصلاة والسلام قال: **{تسمعون ويُسمع منكم ويُسمع ممن سمع منكم}** وبعض الناس يظن أن الإسناد قد ذهب من هذه الأمّة ويكفي التأمّل في هذا الحديث الذي ذكرته وفي أثر ابن سيرين لـــــمّا قال: (إن الإسناد من الدّين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) فإذا كان الإسناد من الدين فهل يذهب شيء من الدين؟ لا شك أن كثيرا من الكتب انقطعت أسانيدها، إمّا انقطعت من جهة السّماع و إمّا انقطعت من جهة الإجازة هذا معلوم ومُحرّر مع أنّ الكتب المشهورة كالصّحيحين وموطّإ الإمام مالك وبعض الأسانيد ومعلوم لا نحتاج أن نذكر إسناد القرآن أيضاً أو أسانيد الأحاديث المسلسلة كالمسلسل بسورة الصف وما أشبه ذلك.. مازالت الأمّة تأخذه من الصّدر إلى الصّدر أو على الأقل بقراءة العرض أو على الأقل بقراءةٍ ببعضه. ومن أنظف الأسانيد أسانيد أهل الهند وأسانيد أهل اليمن في ما يتعلّق باتصال الأسانيد على أنها قد لوّثتها بعض الطرق وبعض طبقات البدعة ولكنها ولله الحمد محفوظة بالتناقل والرواية. ومن رام هذا نظر في ترجمة شيخنا العلامة ابن عقيل عليه رحمة الله التي هي فتح الجليل في ترجمة الشيخ عبد الله بن عقيل وذكر أسانيده، كذلك ترجمة الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله النهج البديع، كذلك في ترجمة الشيخ النّجمي وأسانيده اللآلئ الدرّية وما أشبه ذلك. فعلى كل حال أطلت في الإجابة على هذا السؤال لأنه ذُكِر وما نعمله إلا لحفظ الأسانيد

الموجودة عند أهل السنّة السلفيين حتى لا يعوزوا حتى لا يحتاجوا إلى غيرهم إن شاء الله تعالى.

أكرّر ينبغي أن يُفهم المراد لأن السائل(السؤال السابق-٥-) قال قد نهيتم، هذا ليس في الشروط ولعله خانه التعبير في الصياغة هذه، وإنما نقول أنه ليست للتكثّر بل أنا الذي أنصحكم وهو الذي جرينا عليه في ملازمة الشيوخ أن طالب العلم في هذه المرحلة يقمش ويجمع إذا تمكن أن يأخذ من مشايخ السنة وطلاب العلم من أهل السنّة يجمع يجمع ولا ينشر هذا بين الناس حتى يتأكّد من الأسانيد ويهذّبها وينقحها والله عزّ وجلّ يفتح علينا وعليكم من العلم وهو ولي ذلك والقادر عليه.

٦-قلتم حفظكم الله أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل الجوارح بينما يقول شيخ الإسلام كما في الواسطية ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح فهل بينهما خلاف؟

الجواب: لعلك بارك الله فيك وفي جميع الإخوان تريد أن تشير إلى.. أقول لعلّ السائل يريد أن يشير إلى مسألة عمل اللسان يعني هل للسان عمل؟ قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا فيه خلاف ونحن لم نصل إليه في التعليق عليه في الدرس الذي يُعقد لمعهد الهدى والنور وسنشير إليه إن شاء الله تعالى وسنحكي الكلام في ما يتعلّق باللسان هل له عمل؟ الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى أنكر أن يكون للسان عمل في شرحه على الواسطية وبيّن أنّه وقع في بعض نُسخ الواسطية هذه اللفظة وإن كان بعض السلف قد صرّح بأن اللسان له عمل كما فعل ذلك ابن منده رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان والقاسم بن سلاّم أيضا في كتاب الإيمان له وابن دقيق العيد في الإحكام والحافظ حكمي رحمه الله في المعارج وهناك مبحث للشيخ محمد الأمين في المذكرة وفي الأضواء أيضا. والشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله كما ذكرت عدّ هذا غلطاً في فتاويه ونبّه على هذا الغلط في الواسطية وعلى كل حال المشهور عند أهل السنّة هو ما ذكر لك يعني أن الإيمان قول القلب قول اللسان وعمل الجوارح والأمر في هذا مادام قد استعمله طائفة من أهل العلم إن شاء الله سهل.

٧- يقول: أحسن الله إليكم، هل يُفهم من سوْق حديث جبريل أن المصنف يستدل به على كلّ ما تقدّم في الباب؟

الجواب: نعم على جميع المراتب الثلاثة والمتعلّقة بالأصل الثاني وهي مراتب الدين. الباب يُقصد به الأصل الثاني.

٨- يقول بارك الله فيكم، وفيكم، قلتم في الدرس الثاني أن نستفيد من أسلوب المصنّف في التقديم بالأمر بالتعلّم والدعاء للمتعلّم وأن المعاصرة نسب بين أهلها فلو توضحون لنا معنى ذلك أكثر بوركتم؟

الجواب: وأنت بارك الله فيك، هذه الكلمة لا أدري هل أشرت في ذلك الدرس أم لم أشر أنها للشوكاني رحمه الله، إن كنت لم أقل هذا فليُقل الآن أن هذه الكلمة قالها الشوكاني رحمه الله قال: (والمعصرة نسب بين أهلها) بمعنى أن أهل العلم وطلاب العلم وحملة العلم في الزمن الواحد وإن تفاوت شيئا يسيرا فإن المعاصرة هذه فيما بينهم والتواجد فيما بينهم بمثابة النسب الواقع بين الأبناء والآباء والإخوة وما أشبه ذلك. فكما أنك من أحرص الناس على أقرب الناس إليك من أنسابك من أصولك أو فروعك أو حواشيك كذلك فليكن الأمر بالنسبة لأهل العلم فيما بينهم من الثناء من بعضهم على بعض والدعاء لبعضهم البعض والانتفاع والاستفادة من بعضهم البعض إلى غير ذلك مما يوجبه النسب أو يدعو إليه النسب.

٩- يقول هذا السائل: ما الفرق بين شعب الإيمان وأركانه؟

الجواب: الفرق ظاهر، الأركان محصورة عددها له مفهوم وبالنسبة للشعب هي كثيرة جدّا لا يحصيها إلاّ الله وقوله في هذا الحديث بضع وستون شعبة، لم يفهم العلماء رحمهم الله تعالى منه الفهم بالعدد وإنّما فهموا من ذلك أن الشعب كثيرة ولذلك صنف الحليمي كتابه شعب الإيمان والبيهقي بعده شعب الإيمان وبعضهم يزيد وبعضهم ينقص وبعضهم يختصر بناء على فهم الحديث. وبعضهم قال بأن الشعب عامّة في جميع أعمال الدين والإيمان.

١٠-يقول: هل موعد الامتحان غدا؟.

الجواب:يبدوا أن الأخ لم يكن حاضراً معنا الدرس أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا وإيّاك اليقظة والانتباه وقلّة النوم وهذه من باب الخاتمة التي فيها نوع من الملاحة والطرافة: وهل انتهينا من الكتاب حتى نختبر فيه غدا؟ بارك الله فيك . ما نزال. سنعطيكم الخبر إن شاء الله تعالى.

١١- يقول أحسن الله إليكم، ذكرتم الجبرية والقدرية فنرجو منكم نبذة عنهم.

الجواب: في الحقيقة أننا يعني في هذه الشروح خصوصا في الدراسة في هذا المعهد ليس المقصود أن يخرج طالب العلم متصوّرا لكل العلم أو حتى لعامّته وإنّما المقصود أن يتصوّر جمهور مسائل العلم التي تكثر الحاجة إليها وقد نتجاوز بعض الأشياء لا لأنها ليست مهمّة و لا أيضا لعدم العلم بها ولكن لأنه ليس هذا المكان هو مكانها وأيضا أن الـمُدد هذه محدودة. ولا شك أن طالب العلم نفسيته ترتاح عندما يختم الكتاب وينتهي منه ويُحصّل منه استفادة وما أشبه ذلك. على كلّ حال الجبرية والقدرية فرقتان متناقضتان متنافرتان، وكلّها يُطلق عليها فرقة القدرية هؤلاء يُطلق عليهم قدرية وهؤلاء يُطلق عليهم قدرية لأن كلامهم منسوب إلى القدر أو راجع إلى القدر. فالقدرية الجبرية غلاة في باب الإثبات للقدر ويقولون أن الإنسان كالريشة في مهبّ الرّيح وأن الإنسان مجبور مسيّر على كلّ شيء ليس له اختيار وقولهم من أفسد الأقوال والردّ عليه في الكتاب والسنّة مشهور معروف. والقدرية الذين هم النفاة هم الذين غلوا في النفي للقدر وهم مراتب حتى أنّ منهم من نفى العلمَ السّابق ومنهم من يُثبت ومنهم من يقول أن الإنسان خالق فعل نفسه، وكلّ هذا باطل وضلال مبين. والفرقتان ضالتان منحرفتان نسأل الله العافية.

١٢-يقول بارك الله فيكم، كلمة "هذه لم يقدّرها الله" هل فيها محذور وما القول الصحيح وهل هذا القول فيه تشبه بالقدرية؟

الجواب: يعني ما فهمت المقصود بـ "هذه لم يُقدّرها الله" ويعني هل هي في حاجة معيَّنة انقضى وقتُها ولم يقع قدرها مثل إنسان مات وكانوا يَسعَوْن في إنقاذ حياته فقال: لم يُقدّر الله له بقاءه. هذا شيء يحتاج إلى تفصيل بارك الله فيك.

١٣-يقول أحسن الله إليكم، أخ أخذ هديّة من كافر بمناسبة عيدهم يسأل ماذا يصنع بها؟

الجواب: ما كان يجوز له أن يأخذ منهم وأن يشاركهم في أيّ شيء من المشاركات في أعيادهم. ويتخلّص منها إن ردّها أو جعلها في أيّ شيء من المصالح العامّة إن كانت لها قيمة فهو أحسن له.

١٤-هل صحف موسى من التوراة أو كتاب مستقلّ؟

الجواب: هذا فيه خلاف بين أهل العلم والظاهر والله أعلم أن الصحف هي التوراة نفسها وهي الألواح أيضا التي جاء ذكرها في سورة الأعراف. سُمّيت بالتوراة وبالألواح وبالصّحف.

١٥-يقول: ما حكم قول إن الله موجود في السّماء؟

الجواب: هذا القول إن أريد به في السماء أن في هنا للظرفية التي تأويه وتحيطه تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا هذا قول من أقوال الحلولية. والإجماع كما ذكره شيخ الإسلام وابن أبي العزّ وغيرهم من أهل العلم منعقد بين أهل الإسلام على أنه ليس في الله شيء من خلقه و لا الله جل وعلا في شيء من خلقه. فما خلق الخلق ودخل فيه و لا خلق الخلق وأدخله فيه. وهذا ينبغي أن تفهمه ما دمت ذكرت هذا السؤال. ولكن إن أريد أنّه في السّماء وأراد بالسّماء العلوّ وأنّه فوق سماواته بائن من خلقه مستو على عرشه فهذا حق. وإن أراد بالسماء هنا ما يذكره كثير من العلماء أن في بمعنى على من باب التناوب للحروف أو الترادف في الحروف فهذا أيضا لا مانع منه.

١٦-يقول السلام عليكم، انتشر في بلادنا الرُضّع يرون الملائكة فهل ثبت في ذلك نص من الكتاب والسنة؟

الجواب: لا، ولا دليل على هذا حتى يذكر لنا هذا الذي كان رضيعا ورأى الملائكة كيف رأى أشكالهم؟ من أين له أن الرُضّع يرون الملائكة ؟ إمّا أن يكون كان رضيعا فرأى الملائكة فيخبرنا وإمّا أن يكون الرُّضّع هؤلاء قد أخبروه وهذا دونه خرط القتاد وإمّا أن يأتي بدليل من الكتاب والسنّة على أن الرُّضّع يرون الملائكة و لا وجود لهذا فيما نعلم.

١٧-أحسن الله إليكم شيخنا الحبيب، لم أفهم معنى الإيمان التفصيلي والإجمالي في الكتب والرسل. هل يعني هذا أن الإيمان التفصيلي أخص من الإيمان الإجمالي وما هو الفرق بينهما؟

الجواب: نعم، كما ذكرت الإيمان التفصيلي أخص لأنه إيمان مُفَصَّل. أنت الآن تؤمن بجميع الملائكة لا يجوز أن تردّ أي شيء من الملائكة لكن هل

أنت تعلم كل ملك؟ اسمه صفته عمله؟ لا. ما من موضع - كما جاء في أحاديث كثيرة - ما من موضع أربع أصابع في السماوات إلا وفيها ملك ساجد أو راكع. البيت المعمور يدخله سبعون ألف كل يوم ولا يخرجون منه. هذا الذي نعنيه. كذلك الإيمان بالرسل وما أشبه ذلك.

١٨-يقول: الذي فاته شيء يسير من الشرح هل يمكنه استدراكه من الدرس المسجّل؟

الجواب: نعم، يستطيع أن يُدركه ما دام أنه ولله الحمد مواظب وحريص على الحضور فلا مانع من هذا إن شاء الله تعالى.

١٩-يقول لم أفهم البارحة الإسلام الكوني والشرعي وشرح الشيخ النجمي لهذه النقطة رحمه الله.

الجواب: لا، الشيخ لم يتعرّض لهذه النقطة ولم يشرحها وإنّما ذكرت كلام الشيخ النجمي رحمة الله عليه في مسألة الأدلّة عند قول الأدلّة ذكرت قدر سطرين من كلام الشيخ من شرحِه وشرحُه مطبوع ضمن الأربعة رسائل العقدية، وأمّا بالنسبة للإسلام الكوني والإسلام الشرعي فأنت تعلم بارك الله فيك أن العلماء يقسّمون الإرادة إلى قسمين: إرادة كونية وإرادة شرعية والإرادة كونية هي المرادفة للمشيئة وأمّا الشرعية فلا تكون مرادفة للمشيئة. المشيئة لا تنقسم، إنما الذي ينقسم الإرادة الكونية والشرعية. فإذا فهمت الإرادة الكونية والإرادة الشرعية ..(غير مفهوم) محبوباً ولا مرضياً لله تبارك وتعالى.

٢٠-يقول: أحسن الله إليك هل من يعتقد أن الأولياء يعلمون الغيب وأرواحهم موجودة معنا وهم أموات لا يُحكم عليه بالشرك ويُعذر بالجهل؟

الجواب: هو مشرك بلا شك، كافر بالله عز وجل إذا اعتقد أنهم يعلمون الغيب وآمن بأن أرواحهم موجودة وهي عقيدة الهندوس التناسخية، فهذا لا شك أنه يحتاج إلى أن يُدعى وأن يُعلّم فإذا كان معتقداً لها الاعتقاد ومصرّ عليه فإنه يكفر.

٢١-ما معنى كلمة إقرار من قولكم: الإيمان لغة التصديق مع إقرار جازم؟

الجواب: الإقرار واضح، يعني أنه يقرّ إقرارا جازما، يعني بمعنى أن الإيمان لا يطلق على التصديق أو الصّدق من جهة الترادف وإنما إذا قالوا

إيمان فإن فيه تصديق مع زيادة وهذه الزيادة هي الإقرار الجازم أو اللازم كما ذكرنا أن شيخ الإسلام يُقرّر هذا ويردّ على من يفسّرون الإيمان بالتصديق. وذكر بعض العلماء أنك إذا أتيت إلى شخص فأخبرته في مجلسه أن بيته قد احترق فلم يُحرّك ساكنا فإن هذا لا يدلّ على تصديقه بمعنى أن التصديق لابد أن يكون مقرونا بعمل.

٢٢-يقول بارك الله فيكم، كيف نُوفّق بين أن الإيمان بضع وسبعون شعبة وأنّ أركانه ستّة؟

الجواب: لا مانع من التوفيق. ما هو الإشكال الذي أشكل عليك؟ هذه أركان وهذه شعب. لو جاء أن أركان الإيمان ستة وأن أركان الإيمان بضع وسبعون شعبة، لكان هناك وجه للإشكال. لكن هذه شعب وهذه أركان. وقد لا يكون من الشعب ما هو ركن مثلاً النبي عليه الصلاة والسلام قال:{**وإماطة الأذى عن الطريق صدقة**} هل نقول بأن إماطة الأذى عن الطريق ركن؟ لا، هي شعبة من شعب الإيمان. فلا إشكال في هذا إن شاء الله.

٢٣-لو تفضلتم علينا بتوضيح هذا الكلام: الإيمان اللّغوي في القرآن كثيرا ما يُعدّى باللام مثل قوله تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)[يوسف:١٧] وقوله: (فآمن له لوط)[العنكبوت:٢٦] والإيمان الشرعي كثيرا ما يُعدّى بالباء كقوله تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه)[البقرة:٢٨٦].

الجواب: هذا واضح وهو نوع من التفقه اللغوي أو المطالب اللغوية في القرآن الكريم لأن اللفظة في لغة العرب إمّا أن تُعدّى بنفسها وإمّا أن تُعدّى باللام وإمّا أن تُعدّى بالباء فوجدوا أن الإيمان إذا عُدّي باللام فإنّما دلالته على المعنى اللغوي على أصالة المعنى اللغوي **(وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)** ما أنت بمصدّق لنا. هذا المعنى اللغوي المقابل للتكذيب أو الكذب. وأمّا قوله **(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه)** فإنّ هذا هو الإيمان الشرعي الذي يُعدّى بالباء. وكلّ هذا إنما هو من جهة الغالب لا من جهة الكلّ في الاستعمال.

٢٤-يقول: ماهو القول الصحيح في هذه المسألة: العمل شرط صحة.

الجواب: ما عندنا صحيح في هذا الباب. الإيمان قول وعمل.

٢٥-يقول هل إذا أطلق الإسلام يُقصد به الدين كله؟

الجواب: نعم يُقصد به الدين كله حيث أُطلق وكذلك الإيمان يُقصد به الدين كله حيث أطلق فإذا اقترن كل واحد منهما بالآخر فإن الإسلام يدل على الأمور الظاهرة والإيمان يدلّ على الأمور الباطنة.

٢٦-يقول أحسن الله إليكم، ذكرتم في الدرس الخامس ما يلي: والذبح له أنواع كثيرة والجامع لهذا أن من ذبح لغير الله تعظيما له فإن ذبحه لغير الله تبارك وتعالى شرك به. هل يُفهم أن هناك ذبح لغير الله بدون تعظيم؟ وما حكمه؟

الجواب: ذبح لغير الله بدون تعظيم، نعم مثل ما تذبح لضيفك أو لإكرام شخص بدون أن تكون في قلبك من التعظيم له ما يكون في قلب الموحّد من التعظيم لله، هذا جائز. كذلك إذا ذبحت لأسرتك أو لأهلك من أجل اللحم هذا جائز ولم نذكره لأنه شيء ظاهر.

٢٧-يقول أحسن الله إليكم، ما معنى حديث: إذا وقع الطاعون بأرض فلا تدخلوها هل يدخل هنا أن الخوف من العدوى من اتخذ الأسباب مثلا عند تغسيل الميّت بوضع القفازات وغير ذلك لأن منهم من يقول العدوى بإذن الله ولا يجوز التخوف من الأموات.

الجواب: نعم بإذن الله ولكن الله تبارك وتعالى لم يمنع من اتخاذ الأسباب وهذا ما يسمّيه المعاصرون اليوم بالحجر الصّحّي من الأمراض المعدية. الشريعة لم تأت بنفي العدوى وإنّما أتت بنفي العدوى المؤثرة لا مطلق العدوى كما ذكرناه في الحديث السابق.

أسأل الله جلّ وعلا التوفيق والسداد لنا ولكم وهو ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.